كيفية تأثير صحافة المواطن على الرأي العام
دراسة النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة في الفترة ما بين يوليو2016 إلى يناير2017

محمد محمود أحمد إدريس
باحث دكتوراه (السنة الخامسة)
جامعة محمد الخامس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط – المغرب

https://doi.org/10.5281/zenodo.7768814 HjMS-VOL2023.CID:037015

الملخص:

توخَّت هذه الدراسة (صحافة المواطن وتأثيرها على الرأي العام بالتطبيق على النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة)، معرفة كيفية تأثير صحافة المواطن على الرأي العام، خاصةً في حالة تكاملها مع وسائل الإعلام التقليدية، وذلك بالعودة إلى بدايات الصحافة ووقعها في المجتمعات، ومتابعة تطورها ودخولها في العصر الإلكتروني والرقمي وانتشارها؛ وبروز المواطن كفاعل إعلامي.

ووقع اختيار النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة في الفترة الممتدة من يوليو 2016م حتى يناير 2017م نموذجاً وحالة للدراسة، وقد أُخضعت الدراسة إلى المنهج الوصفي والتحليل، واعتمدت على أداة الإستبيان والمقابلات مع القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة ـ مجتمع الدراسة ـ، زيادة على الملاحظة بالمشاركة من داخل غرفة الأخبار؛ وتبين أن قناة الجزيرة وظفت محتويات (صحافة المواطن) بشكل كبير واعتمدتها كمصدر من مصادر الأخبار، وكان لمحتويات "صحافة المواطن" أثر كبير على الرأي العام العربي، وفي المنطقة وامتدت لتصل صانعي القرار وأعلى السلطات.

الكلمات المفتاحية: صحافة المواطن، قناة الجزيرة، وسائل الإعلام، الإعلام التقليدي، العصر الإلكتروني.

Abstract:

This study is based on citizen journalism and its impact on public opinion applied to the news of ALJAZEERA channel, to help us know how citizen journalism affects public opinion, especially in the integration with the traditional media taking into consideration the beginning of the press and its impact on societies following its development to the great entry and spread into the electronic digital age and the emergence of citizen as a media actor.

Choosing Al-Jazeera news bulletins from July 2016 to January 2017 as a model and case study was
The study was based on analytical, descriptive approach using surveys and interviews with Aljazeera journalists as well as the participation from the newsroom to find out that “citizen journalism” in Aljazeera was widely used and adopted as a source of news, The content of “citizen journalism has a significant impact on the Arab public opinion and extended to decision makers and the highest authorities.

Keywords: Citizen Journalism, Al Jazeera, Media, Traditional media, Electronic age.

الإطار المنهجي:

موضوع البحث وأهميته:

يأتي هذا البحث في سياق المواكبة الأكاديمية الرامية إلى فك بعض غموض الاتصال الإعلامي الجديد، والتطور الْتِقني المرافق لصيرورة العولمة وتأثيرها على المنظومة الاتصالية وآثارها على أشكال التعبير وتكوين الآراء، فإذا كان العالم يتداول أقل من 5% من المعلومات فهذا يبرر بشكل من الأشكال الصراع العالمي القائم على امتلاك المعلومة.

وتنطلق أهمية الموضوع من ظهور نمط وشكل جديد من مصادر الأخبار، وتحول المتلقي (المواطن) من صفته السلبية إلى مواطن صانع للخبر وناقل له؛ بل ومحرر ومحلل، وفاعل في الحقل الإعلامي؛ حيث أن "صحافة المواطن" قامت بدور مهم وغير عاديٍّ، وأسهمت في تغطية الأحداث والوقائع في العالم العربي خاصةً بعد عام 2011م؛ ولهذا وعت بعض وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون) هذه الحالة الجديدة واستوعبتها، ونقلت ما ينتجه المواطن من مضامين ومحتويات إلى نشراتها الإخبارية الرئيسية، وخصصت لها برامج محددة؛ إذ أثرت هذه المضامين على الرأي العام وعلى صناع القرار بشكل عام.

وتُغطي هذه الدراسة الفترة الممتدة ما بين يوليو 2016م إلى يناير 2017م؛ حيث قمنا باختيار قناة الجزيرة لِما لها من مكانة مهمة في الحياة الإعلامية الدولية والعربية والمغاربية، التي وظفت صيغ الصورة والصوت اللذين أنتجهما المواطنون في نشراتها وبرامجها ـ نموذجاً لهذه الدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

1- أسباب موضوعية:

أ. الموضوع بطبيعته حديث، ولم يلق حظًّا وافراً من الدراسات والتحليل، خاصةً في العالم العربي، حتى إن مفهوم (صحافة المواطن) غير مُتفق عليه بين الباحثين والمشتغلين بالإعلام.

ب. إن تطورات التقنية وما لاحقها من تفاعل الوسائط الإعلامية أديا بلا شك إلى بروز نماذج متعددة في التفاعل البشري في مجالات التواصل والاتصال، سواء من حيث سرعة الأداء، أو من حيث التنقل والتفاعل؛ مما وضع التقنية في صلب بناء وتسويق المادة الإعلامية؛ بل في صناعتها؛ الشيء الذي يضع المتلقي في موضع الحيرة في تعامله مع هذا الكم الهائل من المعلومات الإعلامية، وهل ما إذا كانت تلامس الشروط الموضوعية والدقة، أم أنها معلومات مفبركة ومصطنعة ومضللة ومُغرضة؟

ج. بالعودة إلى سياق الأحداث الأخيرة في الساحة العربية والمغاربية نلاحظ أن "صحافة المواطن" والمحتوى الذي ينقله ويُصَوره هذا المواطن ـ رغم رداءة الصورة والصوت وافتقارها للجودة الفنية والإخراج التقني- إلا أنها تبقى أكثر تأثيرًا على الرأي العام من المحتوى الاحترافي (المراسلون)، والذي يتعرض للمونتاج(التوضيب) والقص واللصق؛ لأن صحافة المواطن أكثر عفوية، وهي من المواطن إلى المواطن.

د. ـ المنطقة العربية والشرق الأوسط من أكثر المناطق إنتاجاً للأخبار؛ نسبة إلى الأحداث والوقائع والتطورات المتجددة على مدار الساعة، مقارنةً مع أوربا والعالم الغربي، ويبدو أن الإعلام التقليدي وحده لا يكفي لتغطيتها، لذلك فإن دخول (صحافة المواطن) في الممارسة الإعلامية وتغطية بعض الأحداث والوقائع التي تعذر على الإعلام التقليدي(التليفزيون) والمراسل نقلها وتغطيتها يُمَكّنها من أن تكون إضافة مهمة، ولا غنى عنها في إثراء المحتوى الإعلامي في المنطقة.

2- أسباب شخصية:

أ. إن الباحث كغيره من جيل الشباب يقضي ساعات طوال أمام شاشة الهاتف ووسائط التواصل الاجتماعي، ويتعرض خلال تلك الساعات لمحتويات إخبارية في صيغة فيديوهات وصور وتسجيلات صوتية تنقل وتوثق لحدث أو لواقعة ما، علاوة على أن كُبريات وسائل الإعلام التقليدية في العالم انتقلت إلى وسائط التواصل الاجتماعي لتلحق بجمهورها؛ الشيء الذي جعل الباحث يتساءل: ما مدى تأثير (صحافة المواطن) على الرأي العام؟

ب. اختيار النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة نابع من كون القناة تؤثر في تشكيل الرأي العام، وهي من القنوات المُهمة والمفضلة بالنسبة للباحث.

ج. رغبة الباحث في إكمال دراسة الدكتوراه في الموضوع ذاته؛ لأن هذا المجال يحتاج إلى متابعة أكاديمية عميقة وشاملة بغية الإلمام بكل قضاياه وتفاصيله.

د. عمل الباحث كمحرر صحفي وباحث في الإعلام يحتم عليه الوقوف عن قرب عند الإعلام الجديد و(صحافة المواطن)، ولا غنى لأي صحفي عن ذلك، من أجل مواكبة المستجدات التي تطرأ على الحقل الإعلامي.

أهداف الدراسة:

أ. الوقوف عند (صحافة المواطن) عن قرب، وإيجاد مقاربات أكاديمية ومهنية في الوقت نفسه.

ب. استشراف واقع ومستقبل (صحافة المواطن) باستصحاب واستحضار واستيعاب تجربة قناة الجزيرة.

ج. الخروج بثوابت صلبة أو قناعات راسخة حول جوانب من (صحافة المواطن).

الدراسات السابقة:

حاولتْ الدراسة الاطلاع على أكبر قدر من والبحوث الدراسات التي أنجزت حول الموضوع أو ذات صلة به، أو قريبة منه، وهذه عينة من بعض الدراسات السابقة:

1- دراسة تالا حلاوة: (تأثير صحافة المواطن على مصادر الإعلام المحلية في فلسطين 2015): تناولت هذه الدراسة التي أعدتها الباحثة تالا حلاوة -وصدرت من جامعة بيرزيت بفلسطين 2015م- تأثير صحافة المواطن على مصادر الإعلام المحلي؛ وتوصلت الباحثة إلى ضرورة تنظيم صحافة المواطن، خاصةً عندما تتداخل مع قطاعات مهنية أخرى، وهو ما وصفته بالأمر الحتمي، فتأثيراتها موجودة، وأقرت الباحثة بصعوبة قياس تلك التأثيرات وأنها تحتاج لمزيد من البحث العلمي لفهم طبيعته، وأوصت الدارسة العاملين في الصحافة بتنظيم أعمالهم، وجاء في ملخص الدراسة أن الضرورة المهنية تحتم تنظيم العلاقة بين الصحافة التقليدية ومصادرها عبر الإنترنت بشكل عام، وأنه يجب أن تكون هنالك استراتيجية في التعامل مع صحافة المواطن.

2- دراسة حسناء مستعيد: (صحافة المواطن بالمغرب2014): الباحثة حسناء مستعيد أنجزت بحثاً بعنوان: (صحافة المواطن بالمغرب)، هذه طالبة من المعهد العالي للصحافة بالرباط 2014م؛ تناولت هذه الدراسة وضع صحافة المواطن في المغرب، واستعرضت عدداً من الحالات والوقائع، وتناولت الدراسة بالوصف موقع (مامفكاينش) ودوره في مد وسائل الإعلام بالأخبار.

3- دراسة إبراهيم بعزيز:(دور صحافة المواطن في التغطية الإعلامية للأحداث، حالة قناة الجزيرة 2012): هذه الدراسة للباحث إبراهيم بعزيز - جامعة الجزائر 2012م؛ وهدفت إلى إبراز دور الإعلام الجديد أو "صحافة المواطن" في تغطية "قناة الجزيرة" لمختلف الأحداث، بالخصوص تلك التي وقعت في العالم العربي مطلع سنة (2011م)، فأكدت الدراسة أن قناة الجزيرة استعانت بشكل كبير بالمضامين التي ينشرها المواطنون عبر

تطبيقات ومواقع شبكة الإنترنت المختلفة كمواقع التواصل الاجتماعي؛ مثل (فيسبوك، تويتر) أو مواقع بث التسجيلات مثل (يوتوب، ديلي موشون) أو منتديات النقاش الإلكتروني، بالإضافة إلى المضامين التي يرسلها المواطنون إلى موقع القناة عبر خدمة (شارك) ليتم بثها في القناة، كما ركزت الدراسة على أهم التطبيقات التي استعملتها الجزيرة للتواصل مع الجمهور، وتوطيد علاقة تفاعلية معه، تساعدها على إعداد تغطية شاملة لكل ما يحصل من وقائع وأحداث.

4- **فتحية بوعازي: (صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي2011):** أنجزت بحثاً في موضوع (صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي) وهي باحثة من جامعة الجزائر 2011؛ ألقت بعض الضوء على مفهوم (صحافة المواطن) وتطرقت كذلك إلى عدد من جوانبه، ورأت الباحثة أنه مفهوم حديث ويمثل مظهراً جديداً من مظاهر الإعلام، وأن جوانبه تعتبر حالة جنينية، وخصائصه لم تتبلور بعد، واستعرضت الدراسة مجموعة واسعة من التعريفات المتاحة، وتطرقت إلى الهوية المهنية للصحفي (الجزائري) في ظل ما أسمته بـ (الوافد الجديد) في إشارة إلى صحافة المواطن؛ كما جاء في الدراسة بُعدٌ تحليلي مميز.

منهج الدراسة:

حاولت في هذه الدراسة التوقف عند حدود ومدى تأثير صحافة المواطنة في الرأي العام من خلال دراسة حالة قناة الجزيرة عبر الوصف والتحليل، وبإعمال الملاحظة بالمشاركة من داخل المؤسسة؛ مما سيفتح لنا الباب للتقرب أكثر من هذا الموضوع من أجل فهم أعمق للظاهرة وطريقة اشتغال هذا النوع من الصحافة، وقد اعتمدنا في إجراء هذه المقاربة على توظيف سلسلة من الأدوات والآليات العلمية، منها: (الاستبيان، والمقابلة بمختلف أشكالها، والملاحظة بشتى أنواعها).

كما اعتمدنا على رؤية منهجية مركبة فيما يتعلق بكيفية معالجة البيانات المحصل عليها، وذلك بإخضاعها إلى جملة من المعالجات جمعت بين المقارنة والترجيح، والمفاضلة، وما أضيف إليها من وصف وتحليل وتركيب وصولاً إلى إخضاع تلك المعطيات والمعلومات إلى تقييم عام مبني على منطق الحجاج والبرهان، قبل أن تعتمد كمخرجات نهائية قابلة لأن تدمج في متن هذا العمل وتشكل نسيجه العام.

مشكلة الدراسة:

ظل المواطن مؤخراً يرفق وسائل الإعلام التقليدية (تلفاز، صحف...) بأخبار، ويوثق لوقائع وحوادث بالصورة والصوت والنص، واستفادت تلك الوسائل التقليدية من الظرفية الراهنة، وبثت المحتويات التي ينتجها المواطنون على شاشاتها، ومن ثم أثرت بعض تلك الأخبار على الرأي العام إزاء عدد من القضايا، وتماشياً مع هذه السياقات يبدو أمر وضع هذه العلاقة الجديدة بين الإعلام التقليدي والإعلام المواطن موضع تساؤل نقدي يبتغي الإحاطة والشمول أو التقرب على الأقل من بعض ملامح هذه الظاهرة.

وعليه تطرح الدراسة تساؤلاً نقدياً مباشراً: كيف تؤثر صحافة المواطن على الرأي العام؟ ونحاول تبعاً لهذا السؤال الإجابة على الأسئلة الفرعية، وفق الصياغة التالية:

1- ما هي نظرة إدارة التحرير في التلفزيون إلى صحافة المواطن؟
2- كيف تستفيد وتوظف وسائل الإعلام التقليدية صحافة المواطن و(تحتويها)؟
3- ما مدى تقبل الرأي العام لـ (صحافة المواطن)؟
4- ما مدى تقبل المتلقي النوعي وتأثيره على صناع القرار؟
5- ما حجم تأثيرها؟

6- ما هي العقبات التي تواجه (صحافة المواطن) والفرص التي تُتِيحها له (المستقبل)؟

الفرضيات:

1- تفترض الدراسة أن (صحافة المواطن) تؤثر في الرأي العام وهي أكثر تحيزاً له بفعل عفويتها، كما أن تأثيرها يصل إلى صناع القرار وإلى أعلى السلطة التنفيذية؛ لأن السمة العامة لمحتوى (صحافة الموطَّن) ترتبط بكشف قصور في الخدمات، أو تهتم بحدوث الكوارث، أو انتهاكات حقوق الإنسان وغيرها من المواضيع الحساسة والمؤثرة والمثيرة بالنسبة للمجتمع.

2- تفترض الدراسة أن (صحافة المواطن) ستكون من مصادر الأخبار المهمة في المستقبل وسيتعامل معها الإعلام التقليدي بأكثر احترافية وجدية.

3- تفترض الدراسة تأثر وسائل الإعلام التقليدية بـ (صحافة الموطن) سلباً وإيجاباً: سلبا إذا لم تعِ تلك الوسائل بأهمية المحتويات التي ينتجها المواطن، وتستوعبها لكي تجاري الأحداث وتكون لها مصدراً للأخبار لا منافسَ ينافسها، كما أنها تؤثر على ما يسمى بـ (السبق الصحفي) الذي تحتكره مؤسسات الإعلام التقليدية والصحفيون المحترفون، إذ يمثل لهم المواطن الصحفي منافساً قوياً يسحب البساط من تحت أرجلهم.

4- تفترض الدراسة أن هنالك فرقاً شاسعاً بين الإعلام الحكومي والخاص على شاشات التلفاز، وبين مشاعر الشعوب والمواطنين على وسائط التواصل الاجتماعي.

5- تفترض الدراسة أن (صحافة المواطن) ستعيد المشاهدين والقراء إلى حضن وسائل الإعلام التقليدية مرة أخرى بعد النفور الكبير وتراجع نسبة المشاهدة؛ وذلك لأنهم يرون ما ينتجونه وما هو واقعي؛ إذ أن النشرة ستكون نشرتهم، وأنه خطاب غير اعتيادي في الشكل والمضمون.

التعريف الإجرائي الموظف في البحث، المفاهيم، المصطلحات:

صحافة المواطن:

"صحافة المواطن هي حينما يوظف عامة الناس المعروفون شكلياً بالجمهور الأدوات الصحافية التي في حوزتهم لإخبار أناس آخرين عن حدث مهم هذه هي صحافة المواطن(روزن،2016، ص9).

رأي عام:

"تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، إما من تلقاء أنفسهم وإما من خلال دعوة توجه إليهم، تعبير مؤيد أو معارض لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين (في العدد) ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ إجراء معين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تجاه الموضوع الذي هم بصدده(لي، 1982، ص122).

حدود الدراسة:

1- الإطار المكاني: غرفة الأخبار، قناة الجزيرة العربية / الدوحة ـ قطر.

2- الإطار الزماني: النشرات الإخبارية في الفترة الممتدة من يوليو 2016م إلى يناير2017م.

3- فترة الدارسة التطبيقية (30) يوماـ مدة الزيارة لقطر ـ 2017/8/2م إلى 2017/9/2م.

المقدمة:

تغطي هذه الدراسة الفترة الممتدة ما بين يوليو2016م إلى يناير 2017م؛ حيث قمنا باختيار قناة الجزيرة لما لها من موقع مهمة في الحياة الإعلامية الدولية، والعربية والمغاربية، التي وظفت صيغ الصورة والصوت اللذين أنتجهما المواطنون في نشراتها وبرامجها نموذجاً لهذه الدراسة.

1) صحافة المواطن: التعريف وسياق الظهور

لم يعد المتلقي أو ما يسمى بالجمهور ساكنًا صامتًا يلتقف ما تبثه له وسائل الإعلام دون دور منه، ولم تعد السلبية تسيطر عليهم، فبفضل التقنية الجديدة والإنترنت انكسرت القيود وقربت المسافات؛ وبدأ المواطنون يشاركون بفعالية في مناحي الحياة كافة، وفي الحياة الإعلامية خاصة، وانخرطوا في الممارسة المهنية وإنتاج المحتويات وتوثيق الأحداث لحظة وقوعها، والتعليق عليها بكل حرية.

وقبل أن نتناول مفهوم صحافة المواطن وأثرها في الساحة الإعلامية علينا الإقرار أولًا بأنها مبحث جديد ودسمة فكريًا ومفاهيميًا، ولم تتشكل قواعدها ومرتكزاتها بعد، وأن رمالها ما زالت متحركة، وأكثر ما يستوقفنا فيها هو غموض مصطلح "صحافة المواطن" وتعريفها، الذي لقي اختلافاً وتنوعاً بين الأكاديميين والمهنيين المشتغلين في الحقل الإعلامي.

وتمر صحافة الإنترنت حالياً بالمرحلة التي سماها "فان كروسبي" (Vin Crispy) بالموجة الثالثة، والتي حققت فيها مستحدثات الإنترنت حالتي التخصص والفردانية، ومكنتا أفراد الجمهور العادي من تأسيس نظام صحافة جديد تعددت أسماؤها، ولم تتبلور خصائصها بشكل كامل بعد، مثلها مثل العديد من التجارب الصحفية في الإنترنت.

وتوجد رغبة عند الإنسان عادة في المحافظة على القديم والتعايش معه؛ لأن التغيير يكون غالباً مصحوبًا بعدة تنازلات وربما تضحيات وخسارة لبعض المكاسب والقواعد التي اعتاد الفرد التعايش معها، إذن فالجديد يعتريه شيء من الغموض وملامحه النهائية غير معروفة، وهذا بالضبط ما ينطبق في حالة "صحافة المواطن" التي تعتبر حالة جديدة ووافدة على الصحافة التقليدية، يكتنفها بعض الغموض وشيء من الشكوك والحذر.

ويعيش المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي حالة من التجاذب المهني والفكري والاقتصادي والاجتماعي بين إعلام تقليدي محافظ وإعلام جديد ثوري وبديل، والجديد هنا هو زوايا ومصادر جديدة لإنتاج الأخبار وطرق عرضها وتناولها، صحافة المواطن مصطلح جديد، ووصف لظاهرة حديثة تقريباً، تعددت التعريفات حولها وكثرت؛ إلا أنها تتفق في نقاط مركزية أبرزها التشاركية، وإنتاج المحتوى من قبل المستخدمين، والاتصال عكسي الاتجاه، وسنعرض هنا بعض التعريفات.

أ. "صحافة المواطن": "هي تفاعل الشخص مع الحدث وتوثيقه، إما كتابياً أو التصوير بالفيديو ونشره على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، يوتيوب، وغيرها) أو إرساله لوسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة لنشره أمام العامة"(تقرير هيردو،2016، ص8).

ب. وتُعَرّف أيضاً بأنها: "نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دوراً حياً في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار، وهذه المشاركة تتم بنية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوقة، ومستقلة لمتطلبات الديمقراطية"(صادق، 2009، ص34).

ج. تُعرّف وكالة الأنباء القطرية صحافة المواطن بأنها: "أسلوب جديد في الممارسة الصحفية، يعتمد على قيام المؤسسة الإعلامية مهما كان نوعها بمسح للآراء يشمل عامة الناس بهدف معرفة مشاغلهم الحقيقية من أجل خدمتهم بأسلوب إعلامي صحيح وصادق"(وكالة انباء قطر، 2016، ص128).

د. إذا ما رجعنا إلى الدراسات والأبحاث التي تتناول صحافة المواطن يعرف دجاي روزن (Jay Rosen) صحافة المواطن كما يلي: "صحافة المواطن هي حينما يوظف عامة الناس المعروفون شكلياً بالجمهور، الأدوات الصحافية التي في حوزتهم لإخبار أناس آخرين عن حدث مهم هذه هي صحافة المواطن"(تقرير هيردو).

ه. وصنف بومان ووليس (Bowman & Weils) الصحافة التشاركية حسب الوظيفة، وسار في مسارهما عدد من الباحثين مثل جلايسر (Glaser) الذي يرى أن الفكرة من وراء صحافة المواطن هي إمكانية استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة والتوزيع العلمي لشبكة الإنترنت من طرف أناس لا يتوافرون على أي تكوين صحفي، وذلك قصد إنشاء وسائط تواصلية خاصة بهم، أو التحقق من المعلومات الواردة على وسائل الإعلام الأخرى، وقد صنف "بومان ووليس" الصحافة التشاركية حسب الوظيفة التي يقوم بها الجمهور إلى: التعليق، والتحرير والتنقيح، والتحقق من الوقائع، ثم إعداد التقارير وإعداد التقارير التفسيرية، وإعداد التقارير مفتوحة المصادر أو القراءات الندية، والنشر السمعي- بصري، والبيع والشراء والإشهار، ثم تدبير المعرفة"(تقرير هيردو).

و. في حين تصنف لاسيكا (Laskia) صحافة المواطن من حيث ممارساتها إلى الأصناف التالية:

أولاً: مشاركة الجمهور المتمثلة في التعليقات المرفقة بالمقالات الإخبارية والمدونات الشخصية والصور ولقطات الفيديو التي يتم تسجيلها باستعمال كاميرا الهواتف الشخصية، والأخبار المحلية التي تتم صياغتها من طرف مقيمين في تجمع ما.

ثانياً: الأنباء المستقلة ومعلومات المواقع الإلكترونية.

ثالثاً: الأخبار التشاركية تماماً للمواقع الإخبارية الإلكترونية.

رابعاً: المواقع الإعلامية المساهمة والمتعاونة.

وأخيراً: أنواع أخرى من الإعلام مثل القوائم البريدية، والرسائل الإخبارية، إضافة إلى مواقع النشر الشخصية.

ولم تختلف لاسكيا كثيراً مع بومان ولكنها ركزت على الوسيط الناشر، فيما ركز بومان على العمليات التحريرية التي يقوم بها الجمهور، أما مدير مركز الصحافة الرقمي بمدينية كوادالاخارا المكسيكية، جايمس براينر(JamesBrauner) فيرى صحافة المواطن أنها أي نوع من المعلومات والمنشورات، ونشر للمعلومات من طرف أناس غير مكونين مهنياً في ميدان الصحافة، ولم يسبق لهم أن اشتغلوا في مؤسسات إعلامية"(تقرير هيردو).

وهذا التعريف الأخير يحمل جوانب من الهشاشة، منها أن المواطن الصحفي قد يكون مكوناً في الصحافة وخريج إعلام ـ بل يكون صاحب مستوى علمي وثقافي رفيع، والشواهد على ذلك كثيرة ـ لكنه لم يجد وظيفة في سوق العمل، وأنه قد صادف حادثة ما وقام بتوثيقها انطلاقًا من خلفيته الأكاديمية، كما أن ليس كل المشتغلين في الحقل الإعلامي مكونين في الصحافة، وأن ليس كل خريجي الصحافة مشتغلين في الإعلام، فمهنة الصحافة في المقام الأول والأخير ترجع للموهبة وللسليقة كما ذكرنا ذلك آنفا في مطلع الفصل الأول من هذا البحث.

ولكن هناك إشارة مهمة وقف عندها مؤسسو الجمعية الوطنية لصحافة المواطن بالولايات المتحدة الأمريكية روس وكورمير(Ross & Cormer) حيث فرقوا بين "الصحفيين العرضيين" و"المواطنين المؤديين لصحافة المواطن" و"الصحفيين المواطنين".

فحسب هذه الجمعية ليس بمجرد أن شخصاً ما يستخدم كاميرا هاتف خلوي لتصوير حدث ما ومن ثم يحمل صوره على مواقع مثل فليكر أو فايسبوك فهو صحفي مواطن، أو لأن شخصاً ما لديه مدونة يدون فيها حول اهتماماته ومواضيعه المفضلة فهو صحفي مواطن(المجلة العربية، 2016، ص330).

وعطفاً على التعاريف السابقة الذكر يمكن القول إنه ليس هناك تعريف توافقي لمفهوم صحافة المواطن، الشيء الذي يعكس اختلاف رؤى ومواقف الأكاديميين والمهتمين بدراسة صحافة المواطن؛ ولكن على ما يبدو أن التعريف الذي قدمه دجاي روزن -ناقد صحفي وأستاذ للصحافة والإعلام بجامعة نيويورك- يبقى التعريف الأكثر استخداماً اليوم.

يتضح جلياً من خلال التعريفات السابقة لـ "صحافة المواطن" أنها ركزت على المواطن باعتباره عنصراً أساسياً وفاعلاً في العملية الإعلامية؛ واعتماده على وسائط التواصل الاجتماعي في النقل والتعبير، وخليق بالملاحظة أن التحول الأبرز الذي طرأ على الحقل الإعلامي خلال العقد الأخير هو بروز ظاهرة "صحافة المواطن"؛ وهو شكل جديد من أشكال الممارسات الصحافية غير المهنية، ومع تطور هذه الممارسات بدأت صحافة المواطن تأخذ حصتها من النقاش والأبحاث في البلدان المتقدمة على المستوى الإعلامي والاجتماعي والاقتصادي.

وظل بعض الخبراء الإعلاميين والأكاديميين يدعون إلى ضرورة إعادة قراءة مفهوم "صحافة المواطن"، ويقول مدير تحرير قناة الجزيرة الإخبارية "عاصف حميدي": "ليست هنالك معايير علمية واضحة لصحافة المواطن، وهي تُبنى وتتكون بشكل تدريجي ومن خلال التجربة والخبرة التراكمية، وتحتاط من نقاط معينة، وتقع في الخطأ وتتعلم وتضيف ذلك إلى خبراتك، فصحافة المواطن ليس مصطلحاً دقيقاً في نظري، ولا يوجد لقناة الجزيرة أو قناة أخرى تعريف لها؛ صحافة المواطن مصطلح مجازي وليس علمياً أكاديمياً أو مهنياً، لسبب بسيط أولاً أن الصحافة شئنا أم أبينا لها معاييرها وقواعدها، بينما المواطن مع احترامنا له لا يعي هذه القواعد والمعايير، ولكن ربما يكون حسه الصحفي أفضل من ألف صحفي، وفي الوقت نفسه تُعتبر (صحافة المواطن) الوصف الأقرب للحالة"(حميدي،مقابلة شخصية).

وكان وما زال يُشار إلى هذه الظاهرة الإعلامية باستعمال مصطلحات متنوعة من قبيل "الصحافة التشاركية" و"الإعلام مفتوح المصادر" و"الإعلام الديمقراطي" و"صحافة الشارع" و" الإعلام البديل" و"الصحافة الشعبية"...إلى غير ذلك من التسميات والمصطلحات، التي كانت قد طُورت من طرف الباحثين في هذه الظاهرة الإعلامية والمنظرين لها مثل: كليمينسيا رودريغيز(Clemencia Rodriguez) صاحبة مصطلح "إعلام المواطن"، وبومان وويليس(Bowman&Wales) صاحبي مصطلح "الصحافة التشاركية"، ودان جيلمور(Dan Gillmor) صاحب مصطلح "الصحافة الشعبية"، وهاكيت وكارول(Hackett & Carrol) صاحبي مصطلح "الإعلام الديمقراطي"(تقرير مركز هيردو).

وعلى الرغم من وجود اختلافات بسيطة بين هذه التسميات إلا أن تصوراتها تصب في نفس الاتجاه، وينبغي الإشارة هنا إلى أنه من الصعب تحديد بشكل قاطع أين تبتدئ وأين تنتهي ممارسات صحافة المواطن، ورسم معالم واضحة لها، وتحديد من هو المواطن الصحفي.

ويعتقد بعض خبراء الإعلام أن كلاً من صحافة المواطن والصحافة التشاركية والمحتوى المقدم من المستخدمين هي مفاهيم تدعو إلى إشراك القراء والمشاهدين في إعداد التقارير ونشر الأخبار، وهذا الإشراك هو محاولة من جانب المؤسسات الإعلامية لزيادة تفاعلها مع الجمهور، أما المساهمون في هذه العملية من الجمهور فغالبا ما يطلق عليهم اسم (صحافيون مواطنون)، لأنهم ليسوا من موظفي المؤسسة الإعلامية بالرغم من أنهم قد ينشرون محتويات على أساس منتظم على المدونات التي قد تحتضنها المؤسسة الإعلامية.

وهكذا يمكننا أن نستنتج أن اختلاف تعاريف صحافة المواطن قد يعكس اختلاف توجهات ورؤى المنخرطين في ممارساتها، وأيضاً اختلاف المواقف والنظريات من طرف الباحثين والمهنيين في هذه الظاهرة الإعلامية، ونؤكد في هذا المقام أن ممارسة الصحافة أكبر وأعمق دلالة في مفهومها من مجرد امتلاك الشخص هاتفاً ذكياً يصور بواسطته صوراً معينة وينشرها في مواقع محددة؛ فهنالك خلفيات للكتابة وللعرض ولزوايا التناول، عوضاً عن الثقافة والقدرة على ربط الأحداث وتحليلها، والتي غالباً ما تكون غائبة عند المواطن الصحفي، ولا يدري حجم الآثار والتبعات التي يمكن أن يخلفها نشر خبر أو صورة، فهو في نهاية الأمر ليس تحت مظلة مؤسسة صحفية تحاسبه أو تكافئه، هو حر ينشر في الفضاء الإلكتروني ما يريد.

2) أثر وسائط التواصل الاجتماعي على التلفزيون:

تماشياً مع ما جاء سابقاً وببرهاننا على كيفية تحول المواطن إلى فاعل أساسي في العملية الإعلامية ودور وسائط التواصل الاجتماعي في تعزيز الممارسة الصحفية للمواطنين والهزة التي أحدثتها تلك الوسائط في أدبيات الإعلام التقليدي نؤكد على مدى التأثير المرافق لهذا النمط الإعلامي الجديد على الرأي العام، ليس كحالة منعزلة قائمة بذاتها بل من خلال تداخلها مع الإعلام التقليدي (التلفزيون) كحالة تكامل، وكانت قناة الجزيرة الإخبارية خير نموذج في تحقيق ذلك التكامل.

ولعبت العلاقة غير المسبوقة والترابط بين وسيلة إعلامية دولية ضخمة في حجم الجزيرة وبين وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى خاصةً شبكات التواصل الاجتماعي ذات الانتشار والاستخدام الواسعين دوراً حاسماً في فسح المجال لدائرة واسعة من الأصوات التي لم تكن مسموعة في السابق للتعبير عن نفسها؛ كما سلح الأفراد بقوة هائلة للحركة، ومنحهم الدليل على إمكانية الثورة في وجه الأنظمة الحاكمة والكشف عن كافة أشكال الفساد(البروكير، 2011).

وألحت طبيعة تلك الوسائط وديناميتها على ضرورة التغيير في غرف الأخبار وقاعات التحرير للمؤسسات الإعلامية التقليدية؛ حيث غَيّرت العديد من القنوات التلفزيونية من طرق وأساليب تلقي وتناول وعرض وبث أخبارها وموادها الإعلامية، تماشياً مع ذلك التيار الجديد الذي فرض نفسه بقوة في المشهد الإعلامي الراهن.

ومن خلال متابعة دور وسائط التواصل الاجتماعي أثناء الانتخابات الرئاسية الأمريكية بين بارك أوباما وروميت رومني وبعدها هيلاري كلينتون ودونالد ترمب سنة 2016م ومع ثورات "الربيع العربي" منذ العام 2011م فإن شبكات التواصل الاجتماعي قد تجاوزت كونها ظاهرة في شبكة الإنترنت؛ فقد غيرت هذه الشبكات علاقتنا بالتلفزيون وتمثلاتنا له، وأصبحت علاقتنا بالتليفزيون ـ خاضعة اليوم ـ إلى علاقة تفاعل حيني وفوري من خلال التعليق وأسست أيضاً جسوراً جديدة بين التلفزيون في هيئته التقليدية والتلفزيون وهو يلتحم بشبكات التواصل الاجتماعي عربياً.

ويمكننا القول إن الهيئة التي ظهرت بها قناة الجزيرة في عيدها العشرين في العام 2016م تعتبر أكبر استجابة لحتمية فعل شبكات التواصل الاجتماعي، وكيف بات على التلفزيون أن يُطوِّع نفسه مع مزايا النشر الفوري؛ فالارتباط الاستراتيجي للتلفزيون على مستوى المحمل والمحتوى مع شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها وسيلة تواصل وأكثر من مجرد إعلام أصبح أيضاً غير قابل للتجاهل، وقد أظهرت إحصائيات أن قناة الجزيرة تحولت إلى أكثر القنوات الفضائية العربية متابعة على شبكات التواصل الاجتماعي، محقّقة في شهر فبراير 2018م، متابعة حوالي مليار شخص حول العالم(الرزن، 2017، ص15).

إن الـدور الـذي تؤديـه "الميـديا الاجتماعيـة"، و"الميـديا الجماهيريـة" بشـكل عـام فـي حسـم الصـراعات الكبـرى والاضطرابات وتعبئة الرأي العام لا يصح التقليل من أهميته من حيث أبعاده "الميدياتيكية" والسوسيولوجية، كمـا لا يصـح المغالاة في شأنه إذا أدركنا قدرة وسائل الإعلام على الحشد والتعبئة وتوجيه الرأي والحسم في القضايا المصيرية.

3) وسائط التواصل الاجتماعي مصدرٌ للأخبار:

منذ بروز شبكات التواصل الاجتماعي تعرضت مهنة الصحافة لزلـزال مهنـي، وآخـر يتعلـق بتموقعهـا فـي المجتمـع، وأثرت حتى على مكانة الصحفي نفسه ـ القـائم بالاتصـال ـ فعملـت تلـك الشـبكات الاجتماعيـة علـى إعـادة قـراءة وترتيـب وتحديد أدوار ومهام الصحافة والصحفي، ولم يكن غريباً أن يصل الخبر إلـى الصـحفي مـن شـبكات التواصـل الاجتمـاعي مثله مثل أي مواطن عادي في الوقت نفسه والكيفية والقدر ذاته؛ وهو ما جعل منها اليوم مصدراً مهماً من مصادر الأخبار للصحفيين.

ويمكن أخذ العديد من الأمثلة في هذا الجانب ولعل منها خاصة ما يتعلق بقضايا الشأن العـام؛ فـوزيرة العـدل الفرنسـية كريسـتين تـوبيرا (ChristinToubire) أعلنـت اسـتقالتها عـام 2016م مـن حكومـة فرانسـوا هولانـد (Francois Hollande) على حسابها بتويتر قبل إرسالها إلى الصحفيين، ومثال آخـر يـوم 13 يوليـو مـن العـام 2015 عنـدما كـان الخبر العاجل الأهم في أوربا -وربما في العالم- هو توصل الاتحاد الأوربي لاتفاق بشأن أزمة الديون اليونانية، التي كـادت تقضي إلى خروج اليونان من عضوية الاتحاد، ولم يرد هذا الخبر شفاهة على لسان رئيس الوزراء البلجيكي شـارل ميشـل (Charles Michel) أو في بيان صحفي، وإنما ورد من أنامله التي كتبت تغريـدة صـغيرة علـى حسـابه الشخصـي مـن داخل قاعة المفاوضات بمعنى "تمّ الاتّفاق".

لقد كان لتلك الكلمة من الوزن والتأثير، ما لم يكن له مثيل طيلة سنوات في مجال العمل الصحفي، وقد أعيد نشـر هـذه التغريدة آلاف المرات خلال دقائق(خليفة،ص31).

وتشير مثل هذه المتغيرات إلى أن الصحفي لم يعد هو المتحكم ولا المطّلع الأول على المعلومة والخبر، حتى ينشرهما من بعد في وسائل الإعلام التقليدية، وإن هذا المعطى يجعلنا نقر بأن وسائل الإعلام التقليدية (صـحف، إذاعـات، تلفزيـون) غدت أمام حقيقة مفادها أنه لـم تعـد هـي المحمـل الوحيـد لنشـر الأخبـار وتـداولها، وأنهـا لـم تعـد اليـوم ومـع هـذا الإعـلام الاجتماعي أمام جمهور ومواطن يذهب إليها؛ بل أمـام وسـائل إعـلام يجـب أن تـذهب إلـى جمهورهـا، وتتـأقلم وتسـتوعب طبيعة التغييرات المحيطة بها وطبيعة الجمهور نفسه الذي بدأ يتصـل عكسـياً هـو الآخـر، ويتحـرر مـن القيـود والأجنـدات المفروضة عليه سابقاً.

ونجد أنه من بين انعكاسات "صحافة المواطن" والتدفق الهائل للأخبار والصور على وسائط التواصل الاجتماعي أنها تسببت في تراجع وتقليص ما يعرف بـ "السبق الصحفي"، الذي كان حكراً على المؤسسات الإعلامية التقليدية وأمهر الصحفيين، فعلى سبيل المثال: كيف تحقق وسائل الإعلام التقليدية سبقاً صحفياً مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب(Donald Trump)، وهو يغرد وينشر قراراته وتحركاته وتوجيهاته وتصريحاته طول الوقت على (تويتر) لعامة الناس؟

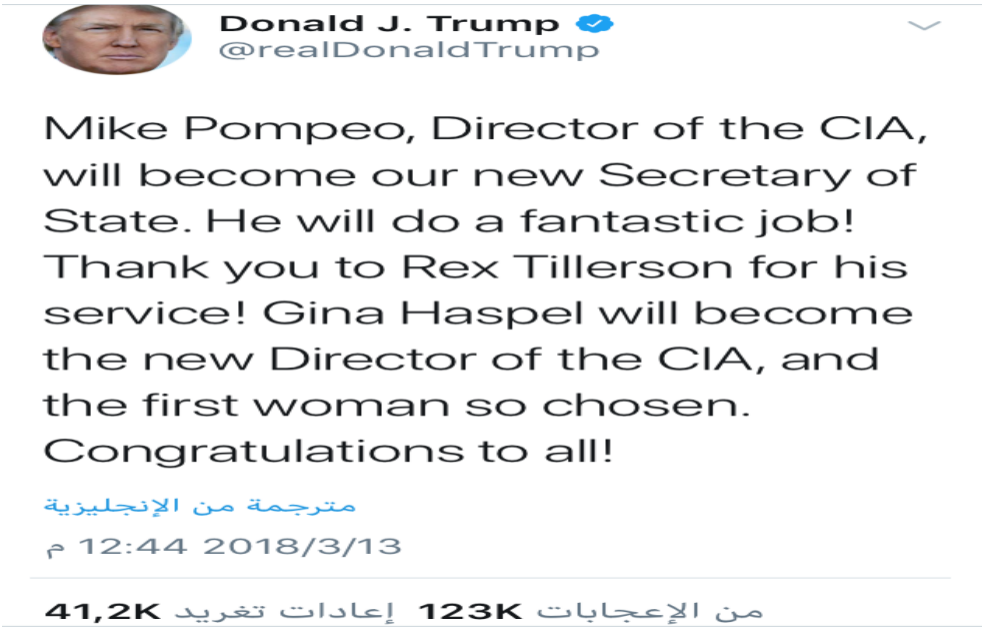

أعلن الرئيس الأمريكي السابق ترامب وبصورة مفاجئة عن إقالة وزير الخارجية تيلرسون(Tillerson) عبر تغريدة له في (تويتر) في 13 مارس 2018، وتفاعل آلاف النشطاء مع هذا الخبر، ووصل إلى المواطنين قبل الصحافيين، وكثيرة تلك الحالات!

وقد اتجهت وسائل الإعلام التقليدية إلى عرض وتناول ما بعد الخبر، وليس الاكتفاء برصد الخبر؛ لأنه أصبح متاحاً ومشاعاً؛ فصعد المحللون السياسيون والخبراء وأصحاب التخصصات، وطغى ظهورهم على شاشات التلفزيون، إن التحدي المثال أمام تلك القنوات التقليدية في تناولها الإعلامي الراهن ـ الذي فرضته طبيعة وسائط التواصل الاجتماعي ـ هو تحليل الأخبار، وتقديم الحلول للقضايا، ورسم السيناريوهات للأحداث وانعكاساتها ومستقبلها. وليس تقديم الخبر فقط!

وعملت وسائط التواصل الاجتماعي على تذويب الفوارق وتشابه الظروف وتقريب المسافات، وسَرّعت من نقل وتعَّلم وتَبادل التجارب، وهي التي أفرزت "المواطن الصحافي"؛ بل ليس في مجال الصحافة والتوثيق فقط وإنما امتد ذلك ليشمل مناحي الحياة كافة، ولجأ لها أصحاب المواهب والقدرات للنشر والتسويق لأنفسهم ومنتجهم، في حين لم يجدوا فرصة الظهور على الإعلام التقليدي الجماهير والمواطنون انخرطوا في العمل الإعلامي، الذي كان في السابق حكراً على فئة معينة.

ويشير لوبون (Le Bon) إلى أن الجماهير غير ميالة للتأمل، ولكنها مؤهلة جداً للانخراط في الممارسة والعمل، وهي تنخرط في العمل الإعلامي بشدة ولكن قد يكون ذلكم الانخراط دون تفكير واستيعاب لمردات ونتائج عملهم وانعكاساته الآنية أو المستقبلية!

إن اعتماد الجماهير على وسائط التواصل الاجتماعي في استقاء الأخبار والمعلومات يقودها تدريجياً لبناء وتكوين الآراء والرغبات والاتجاهات حول القضايا التي تهمها دون الرجوع إلى وسائل الإعلام التقليدية.

4) شبكات التواصل الاجتماعي مؤشر للرأي العام:

وَفّرت شبكات التواصل الاجتماعي وبشكل ظاهر وعلني وسريع ما يقبله المجتمع وما يرفضه الناس في لحظة تاريخية معينة، قد يكون هذا الرفض أو القبول ذا خلفية سياسية أو اجتماعية أو منتجاً جديداً، وحتى فيما يتصل بالذوق واللباس وكل ما له صلة بحياة الناس أو توجه في نمط العيش، ولقد بات ما هو مقبول في شبكات التواصل الاجتماعي مقبولاً في المجتمع الواقعي! وما يدور ويُتداول داخل شبكات التواصل الاجتماعي يسهم في تأطير الأحداث من عدة زوايا وطرق معالجة، وتتضح من خلالها اتجاهات وميولات الرأي العام، لقد أصبحت على سبيل المثال بعض التدوينات في تويتر والحالات في فيسبوك تُنشر لاختبار وقياس رد فعل المتلقي، أي القبول أو الرفض للخبر للمنتج أو للفكرة ومدى تقبل الناس لذلك(الرزن، 2016، ص17).

وتكمن مقاصد الاستخدام للمواقع الاجتماعية برمتها في التعبير الحر عن الرأي أولاً وقبل كل شيء، والإسهام في مناقشة قضايا الشأن العام، ما ينسجم ومزاج الفاعلين في عمليات التواصل، وكذلك في الصراع من أجل تشكيل الواقع عبر صناعة المعنى(Horkheimer, 1944، ص4)، وأصبحت مراقبة الرأي العام هي الشغل الشاغل للصحافة والحكومات، وأصبحت معروفة بمدى الأثر الذي يحدثه حدث ما أو برنامج تشريعي ما أو خطاب ما على الرأي العام، وهذا ليس بالأمر السهل؛ لأنه ليس هنالك من شيء أسرع تحركاً وتغيراً من فكر الجماهير(لوبون، ص153).

وإذا طرحنا على سبيل المثال ما يهم تكوين الآراء في وسائط التواصل الاجتماعي وانعكاسها على الإعلام التقليدي حالة زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري لإسرائيل ولقائه برئيس الوزراء بينياميين نتينياهو في 10 يوليو 2016م، فبعد دقائق من تلك الزيارة تداول ناشطون صور اللقاء على وسائط التواصل الاجتماعي، وبدأت تتشكل النقاشات والآراء، فانتقد البعض هذه الزيارة واعتبرها أكبر إهانة لمصر، ورحب بها البعض الآخر واعتبرها فرصة لدفع عملية السلام في المنطقة؛ وأثارت صور تلك الزيارة جدلاً واسعاً على وسائط التواصل، وانسالت وتناطحت الآراء والتعليقات بكل حرية وجرأة.

ويبدأ الرأي العام في التبلور في تلك الظروف والبيئة، وفي نهاية هذه النقاشات الحرة والمباشرة يخرج كل فرد بقناعات واتجاهات معينة من تلك الزيارة، وعندما تعود الجماهير- المتفاعلون في وسائط التواصل الاجتماعي - في المساء ويشاهدون التلفزيون الذي بدوره يكون قد بدأ في إذاعة وبث خبر الزيارة، يكون الجمهور وقتها مُشبعاً بالخبر وتفاصيله ومآلاته، وأخذ انطباعاً وموقفاً مسبقاً عن تلك الزيارة، ولن تكون لتلك النشرة التلفزيونية فعالية وقدرة عالية على إثارة الاهتمام وجذب الانتباه وبالتالي سيضعف التأثير.

ولما كانت القاعدة الوظيفية للإعلام الجماهيري المُمأسس (التقليدي) في بعده الاجتماعي التي بيَّنها لاسويل (lasswell) وميرتون (Merton) ولازرسفيلد (Lazarsfeld) في تحديدهم لوظائف الإعلام الجماهيري فإن الخاصية الأولى للإعلام الفردي الجماهيري والمقصود هنا (شبكات التواصل الاجتماعي وأصناف المواقع والمدونات الإلكترونية)، هي الاستقطاب؛ استقطاب أكبر عدد من المستخدمين في الشبكة العنكبوتية والمتابعين لمضامينها الإخبارية وغير الإخبارية؛ لأن جميع التحركات الذهنية والفكرية للأفراد الاجتماعيين في نطاق الشبكة تتحقّق في سياق الشعور بالجماعة على نحو يجمع كل نماذج الاتصال اللساني بجميع وظائفه التعبيرية والمعرفية والانتباهية والشعرية، إنها بالفعل هندسة جديدة في الإنتاج والنشر والتبادل والتفاعل الإعلامي والثقافي والعلمي. هندسة "تحكمها" رغبات المستخدمين للإنترنت وحاجاتهم للتواصل والمعرفة والتغيير والتطوير وتحقيق الذات(الحيدري، 2017، ص6).

ويعتقد الكثير من الدارسين والباحثين أن الثورات التي قامت في سياق ما يُعرف بـ "الربيع العربي" ما كانت لتحدث لولا الدور الذي أدته شبكات التواصل الاجتماعي، وبروز المواطن الصحفي على وسائط (تويتر وفيسبوك) في تعبئة الرأي العام وحشده في التعبير عن المطالب وتحقيق العدالة الاجتماعية، ويستند هذا الاعتقاد إلى الأثر الدلالي الذي يخلفه الاستخدام العمومي للإعلام الاجتماعي، وكذلك إلى حالة الانبهار بالإنجازات العلمية في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

وهذا يقودنا لاستحضار ما ذكره لوبون (Le Bon): "عند دراستنا مخيلة الجماهير رأينا أنها تتأثر بالصور بشكل خاص، فهي تبهرها فعلا، إن قوة الكلمات مرتبطة بالصور التي يمكن أن تثيرها"(لوبون، ص133)، وتبرز أهمية الصور الكلامية والحية في التأثير على الرأي العام؛ ومن كان يتوقع أن يؤدي "إحراق البوعزيزي" لنفسه إلى الإطاحة بالرئيس بن علي في مرحلة أولى، وإلى اندلاع الثورة في مصر والإطاحة بالرئيس حسني مبارك في مرحلة لاحقة؟!، وقد تسارعت الأحداث إبان تلك الفترة مبدية نوعاً من السلوك العشوائي، المعروف باسم "الشواش" أو "العماء" في الجمل الديناميكية، نتيجة لصعوبة التحديد الدقيق للشروط البدائية والإلمام بجميع العناصر الصغرى والاختلافات الضئيلة التي يترتب على وجودها وتشابكها في نظام التواصل عبر الإنترنت.

ولكن ما الذي يجعل وسط هذا النظام التواصلي المتسم بالفوضى من حادثة عارضة حدثاً اجتماعياً بارزاً ومحوراً للاستقطاب؟ كيف تكبر الأحداث الصغرى وتسري في النظام التواصلي للتحول إلى قضية رأي عام تشغل أهم الفاعلين في المجال العمومي "الميدياتيكي"؟

حقيقة أن المجتمعات تعيش اليوم في عالم مضطرب مشحون بالتقلبات السريعة والفجائية أحياناً، عالم قد تتحول فيه الظاهرة الفردية إلى ظاهرة عامة، والمحلية إلى ظاهرة دولية، والعكس صحيح، إذ بات الإعلام الاجتماعي قطباً فاعلاً في ترتيب أجندة وسائل الإعلام التقليدية، خاصةً وأن هنالك بوناً شاسعاً ما بين الإعلام التلفزيوني الحكومي أو الخاص من ناحية، وبين مشاعر الشعوب والمواطنين على وسائط التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى، وقدمنا هذه الفرضية في بداية بحثنا، ولكي نقف عند مدى صحتها ودقتها، طرحناها على القائمين بالاتصال بقناة الجزيرة:

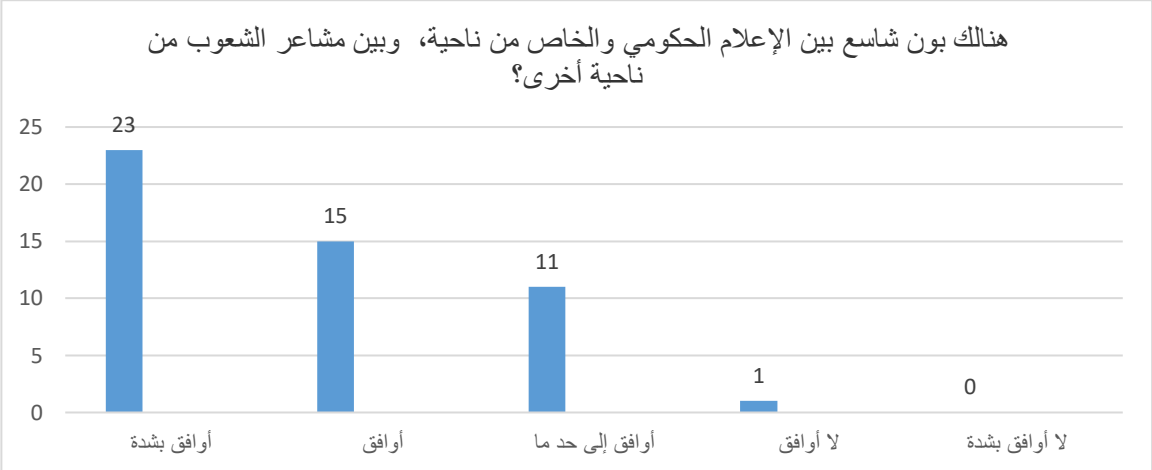

الشكل رقم (1) يجيب على الفرضية التالية: هنالك بون شاسع بين الإعلام التلفزيوني الحكومي والخاص من ناحية، وبين مشاعر الشعوب والمواطنين على وسائط التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى؟

نلاحظ من خلال المبيان أن 76% يوافقون على تلك الفرضية ويؤكدون صحتها، و22% يوافق عليها أيضاً ولكن إلى حد ما، بينما لا يوافق 2% على تلك الفرضية.

نستنتج من ذلك أن الأغلبية في قناة الجزيرة ترى أن هنالك فرقاً كبيراً بين ما تبثه وسائل الإعلام التقليدية وبين ما يتناولونه المواطنون والناشطون على وسائط التواصل الاجتماعي، وهذا يفسر لنا ويُعلل توجه قناة الجزيرة بقوة في توظيف "صحافة المواطن" في نشراتها وبرامجها، وذلك بغية تقليص تلك الهوة، وجذب متلقين جدد والحفاظ على جماهيرها.

5) صحافة المواطن والإضافة التي قدمتها للإعلام التقليدي:

في الآونة الأخيرة وعقب الانفتاح التكنلوجي والإنترنت ووسائط التواصل الاجتماعي كثر الجدل على مستويات عدة حول: أيهما سيبقى الإعلام التقليدي (الصحف الورقية) أم الإلكترونية؟ لكن لماذا يجب أن يلغي أحدهما الآخر، ألا يمكن للإعلام التقليدي والجديد أن يتكاملا؟ ويقدما نموذجاً متطوراً ومواكباً لخدمة إعلامية جاذبة؟

وحيث تلك المقاربة التي أوجدناها في بحثنا هي تحقيق التكامل بين ما ينتجه "المواطن الصحفي" على وسائط التواصل الاجتماعي وتوظيف ذلك المنتج وظهوره على الإعلام التقليدي، وحققت تلك العملية التكاملية إضافة نوعية مهنية خاصةً لوسائل الإعلام التقليدية، وللوقوف عند شكل الإضافة التي حققتها في حالتنا (قناة الجزيرة) وجهنا السؤال للقائمين بالاتصال فيها حول الإضافة التي قدمتها صحافة المواطن للإعلام التقليدي.

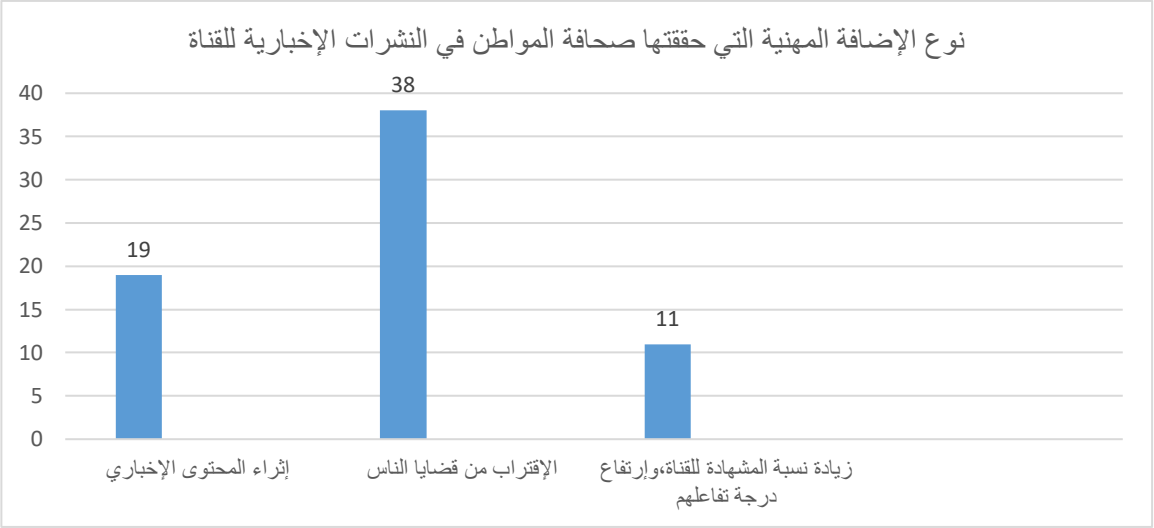

شكل رقم (2): يوضح الإضافة التي حققتها صحافة المواطن في النشرات الإخبارية

لقد وجدنا من خلال الأجوبة التي استقيناها من مجتمع الدراسة أن 76% من المستجوبين يرون أن الإضافة المهنية التي حققتها "صحافة المواطن" في النشرات الإخبارية للقناة هي الاقتراب من قضايا الناس، بينما يرى 38% أن "صحافة المواطن" أسهمت في إثراء المحتوى الإخباري، و22% يعتبرون أن "صحافة المواطن" عملت على زيادة نسبة المشاهدة للقناة ورفعت درجة وشكل التفاعل معها.

يتضح لنا من خلال المعطيات السابقة أن "صحافة المواطن" تُعبر عن هموم ومشاغل ورغبات وتطلعات الناس، عكس الإعلام التقليدي المُقيّد سواء من الناحية الزمنية أو من حيث الرقابة (مساحة الحرية) في تناول القضايا التي تهم المواطنين بموضوعية وحرية وشفافية واقتراح المعالجات لها، فحراك الناس والمواطنين على صفحات التواصل الاجتماعي ونوعية القضايا التي يتناولونها ويتفاعلون معها هو تمثيل حقيقي لهم ويعبر عنهم، وذلك يكشف بجلاء أن

المواطنين لا يرون قضاياهم التي تهمهم على التلفزيون؛ بل اعتادوا على متابعة أخبار على شاكلة (وصل سيادة الرئيس، وغادر سيادة الرئيس)!

و"لقد تميزت تغطية الإعلام العربي قبل الثورة الفضائية بدرجة كبيرة من التفاهة والتملق للنظام ورجاله وغياب المنابر التعددية التي تتيح لعموم الناس أن يعبروا بكل حرية عن آرائهم ومشاكلهم ومواقفهم السياسية، فقد غيرت وسائل الإعلام الجديد لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي طريق إنتاج الأخبار وتوزيعها واستهلاكها في العالم العربي"(الجابر، 2004)، وهكذا كانت أغلب وسائل الإعلام التقليدية قبل الانفجار الهائل في المعلومات وتكسير القيود في عصر الإنترنت ووسائط التواصل الاجتماعي، ويمكن القول إن الجزيرة وجدت في "صحافة المواطن" ما ينقصها في الشاشة، خاصةً وهي قناة عالمية متطلعة لسقف عال من الحريات.

وأيضاً القائمون بالاتصال في الجزيرة يرون أن "صحافة المواطن" أسهمت في إثراء المحتوى الإخباري للقناة؛ نعم وذلك يرجع إلى التنوع الهائل التي تزخر به "وسائط التواصل الاجتماعي" من مواضيع مهمة، وصور مثيرة، وقصص إنسانية ملهمة من مختلف أنحاء العالم وأقصاها في المناطق النائية التي لا ولم تصلها كاميرات التلفزيونات ولا وسائل الإعلام بعد.

ويقر القائمون بالاتصال بالجزيرة إن توظيف "صحافة المواطن" في برامجها ونشراتها الإخبارية زاد من نسبة المشاهدة للقناة ورفعت من درجة وشكل التفاعل، وتأتي هذه النتيجة تتويجاً للعناصر السابقة؛ فحين يرى الناس قضاياهم واهتماماتهم وخاصة أنها مسجلة من هواتفهم الشخصية فهذا يُنمي شعور الأفراد والجماعات بدورهم في المجتمع، وبالتالي تزداد ثقتهم في القناة، ويعتبروها في (صفهم وفي خدمتهم).

وثمة معطى آخر هو أن المنطقة العربية والشرق الأوسط من أكثر المناطق إنتاجاً للأخبار والقصص، نسبة إلى الأحداث والوقائع والتطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والإنسانية المتجددة والمتغيرة على مدار الساعة والدقائق مقارنةً مع أوربا والعالم الغربي.

ولن يتسنى للإعلام التقليدي وحده بمصادره التقليدية أن يغطي تلك الأحداث، لذلك فإن دخول "صحافة المواطن" في الممارسة الإعلامية وتغطيتها لبعض الأحداث والوقائع التي تعذر على الإعلام التقليدي (التلفزيون) والمراسل نقلها وتغطيتها يُمكّنها من أن تكون إضافة مهمة، ولا غنى عنها في إثراء المحتوى الإعلامي، سيما وأن قناة الجزيرة عالمية التوجه ومتخصصة في قضايا المنطقة العربية والإقليم، كما أن توظيف الإعلام التقليدي لـ "صحافة المواطن" أضاف للأخيرة أيضاً حيث أصبغ عليها نوعاً من "الشرعية"، ولولا تلك الشرعية لما كانت "صحافة المواطن" بهذا الأثر والقوة!

ومن الملاحظ كذلك أن توظيف قناة الجزيرة الإخبارية الكثيف لـ "صحافة المواطن" سيما في الفترة ما بين يوليو 2016م حتى يناير 2017م تسبب بشكل مباشر وكبير في التأثير على هويتها البصرية، أي شخصية قناة الجزيرة وخصائصها من ناحية الصورة والصوت والألوان والحركة، والمتابع لقناة الجزيرة في فترة تغطيتها لـ "الثورات العربية" يلاحظ ذلك، وأن شاشتها أضحت عبارة عن (هاتف كبير الحجم)!

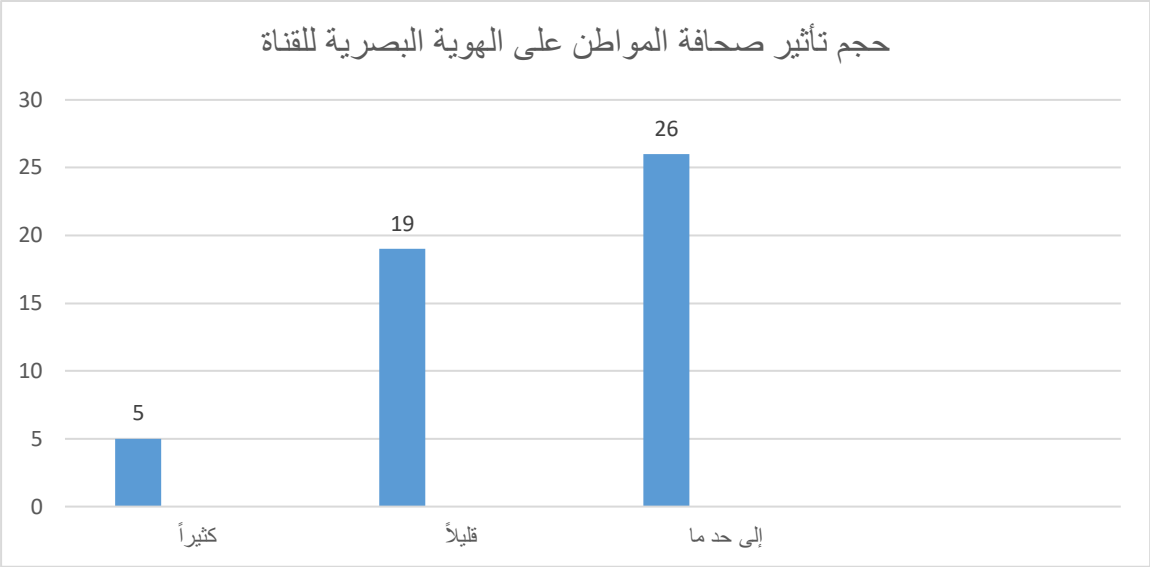

شكل رقم (3): يوضح تأثير صحافة المواطن على الهوية البصرية للقناة

ويرى 52% من القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة أن صحافة المواطن أثرت على الهوية البصرية للقناة إلى حد ما، بينما يصف 38% التأثير بالقليل، في حين أن 10% يرون أنها أثرت كثيراً، ولا يُخفي أحد التغير الذي طرأ على الهوية البصرية لقناة الجزيرة، وأنها من بين الجوانب السلبية لـ "صحافة المواطن" حين تكون المواد والصور ذات جودة ضعيفة وأصوات رديئة فذلك يؤثر على جمالية الشاشة، التي هي أهم عناصر الجذب التلفزيوني.

6) تأثير صحافة المواطن على الرأي العام:

إذن بعد أن تعرفنا على الإضافة التي حققتها "صحافة المواطن" وتأثيرها على الهوية البصرية لقناة الجزيرة سنقف عند النقطة الأهم في بحثنا وهي كيفية تأثيرها على الرأي العام، لكن قبلها وجب لنا أن نتعرف على مدى تأثيرها بحسب القائمين بالاتصال في القناة.

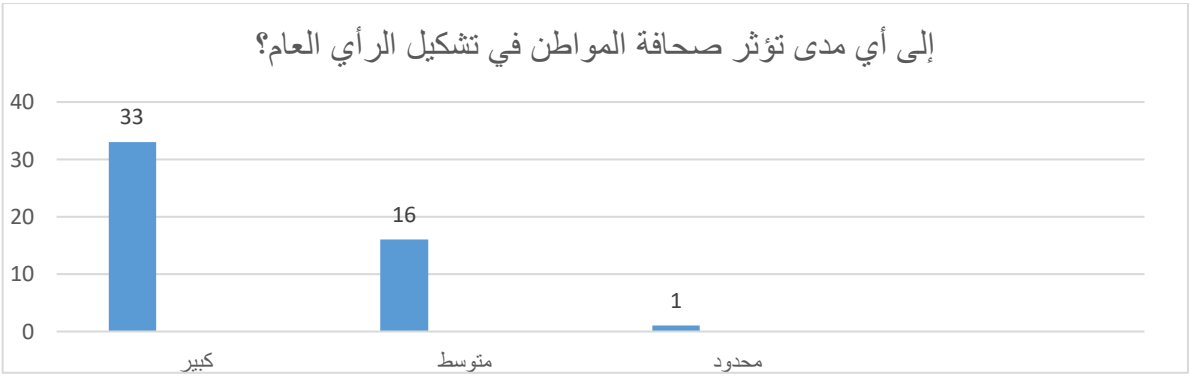

شكل رقم (4): يوضح مدى تأثير صحافة المواطن على تشكيل الرأي العام

يرى 66% من القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة أن صحافة المواطن تؤثر في الرأي العام بشكل كبير، ويتفق أيضاً 32% على حقيقة ذلك التأثير؛ إلا أنهم يرونه بدرجة متوسطة، أما 2% فقط فاعتبرت أن التأثير محدود، ونستنتج من تلك المعطيات أن "صحافة المواطن" تؤثر في الرأي العام، وإذا ربطنا النسبة الأعلى للمجموعة التي قالت إنها تؤثر بشكل كبير فهي المجموعة الشابة في القناة، والمتحمسين لهذا النوع الجديد من المصادر الإخبارية.

وأما عن الكيفية التي تؤثر بها "صحافة المواطن" على الرأي العام فيقدم القائمون بالاتصال أهم العوامل:

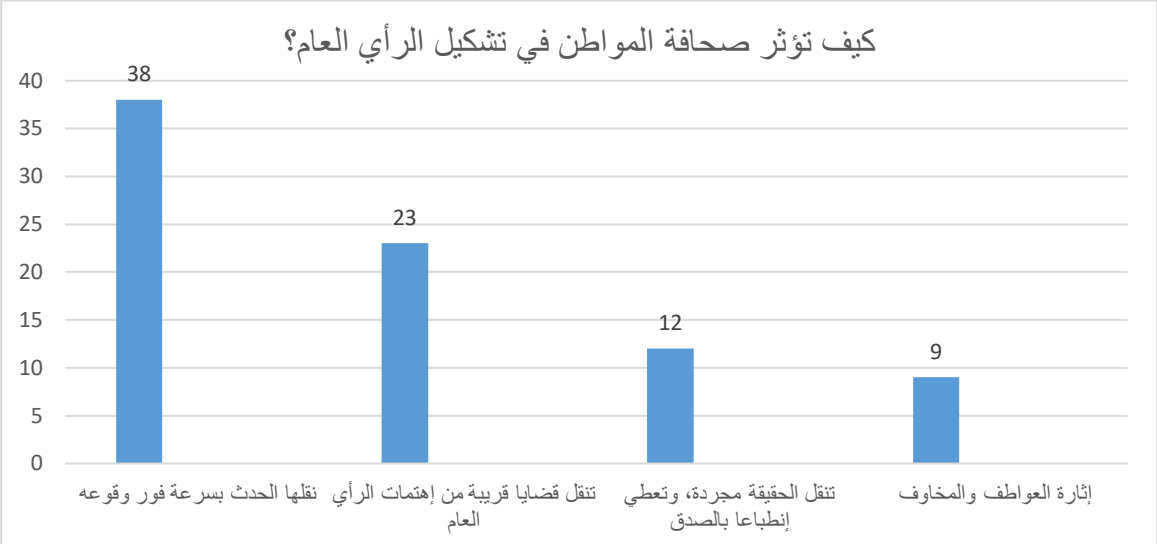

شكل رقم (5): يوضح الكيفية التي تؤثر بها صحافة المواطن في تشكيل الرأي العام

يرى 76% أن نقل "صحافة المواطن" للحدث بسرعة فور وقوعه يؤثر في تشكيل الرأي العام، بينما يرى 46% أن اهتمام "صحافة المواطن" بالقضايا القريبة التي تهم الناس والإنسان هي التي أثرت في تشكيل الرأي العام، أما 24% فيرون أن تأثير الرأي العام بـ "صحافة المواطن" يتحقق من خلال نقلها الحقيقة مجردة وتعطي انطباعاً على مصداقيتها، فيما يرى 18% أن "صحافة المواطن" قدمت صوراً حية أثارت العواطف والمخاوف وبذلك أثرت على الرأي العام.

إذن إن سرعة نقل الحدث من العوامل المهمة والحاسمة في تكوين الرأي العام، ولم تهتم أدبيات الإعلام والاتصال العربية ولا حتى الغربية منها بقضية السرعة، سرعة انتقال المعلومات كمبحث رياضي معين في علاقته بالقيم الإخبارية وقياس مستويات التأثير.

ونلاحظ أن عناصر التأثير في الرسالة الإعلامية مرتبطة في نجاعتها بالسرعة التي تتحول بها المضامين من المرسل إلى المتلقي، فكلما ارتفعت سرعة النقل كانت درجات التأثير أكبر ومهمة، لسبب وهو أن السرعة الفائقة تستوعب نقل الأحداث أثناء وقوعها؛ مما يثير الاستقطاب في عملية الاتصال برمتها، وكلما كانت هذه السرعة متوسطة أو بطيئة مثلما هو الحال مع الصحافة الورقية كانت درجات التأثير متفاوتة ومُضطربة لتداخل عوامل كثيرة معقدة، نذكر منها: وتيرة التوزيع، وفضاء التوزيع، وعامل المتابعة، وعامل التعلم، وعامل القراءة بما يُفضي إلى تشكل مرحلي للآراء وللاستقطاب، والحاصل هو أن الاستقطاب الإعلامي كقيمة ميدياتيكية ثمينة يعمل الإعلاميون والمؤسسات الإعلامية على إحداثها حتى يتوجب إثارة ردود الفعل، وهذا بالضبط ما تميزت به" صحافة المواطن"، وهي تنقل الحدث لحظة وقوعه دون انتظار طاقم التصوير، وتحرك الكاميرات الثقيلة وربط وتوصيل كابلات الأقمار الاصطناعية.

ونجد أنه من العوامل التي مكنت "صحافة المواطن" من التأثير على الرأي العام تناولها قضايا الناس والإنسان، ويتضح لنا من خلال نظرة سريعة لمضامين صحافة المواطن في قناة الجزيرة من الفترة ما بين يوليو 2016م إلى يناير 2017م أنها ذات طبيعة إنسانية توثق لحدوث كوارث طبيعية، وضحايا نزاعات مسلحة، وانتهاك حقوق الانسان، وبعض الظواهر الاجتماعية الطريفة والمثيرة؛ لذلك فإن تلك التغطية والصور تثير المخاوف والعواطف لدى الرأي العام وتحقق استجابة وتأثيراً قويين.

و"صحافة المواطن" متحيزة للمواطن بفعل عفويتهاـ عفوية التصوير والتوثيق هذه العفوية لها دور مهم وحاسم في التأثير على الرأي العام في مقابل المواد المسجلة و"المُمنتجة" (الموضبة)، ويقول رئيس قسم التواصل الاجتماعي بقناة الجزيرة "هشام ناصف" إن: أي مادة مصورة وموثقة تأتي من المواطن إلى المواطن تكون مصداقيتها كبيرة بالنسبة إلى المواطن، وذلك لعفويتها وأنها خالية من "الفلترة" والتقطعة والتجزئية والإضافات، حيث إن المواد والتقارير الاحترافية المُشتغل عليها يكون تأثيرها ووقعها أقل من مواد المواطن الصحفي(ناصف، مقابلة شخصية).

وبالعودة إلى سياق الأحداث الأخيرة في الساحة العربية والمغاربية نلاحظ أن محتوى المواطن الصحافي رغم رداءة الصورة والصوت وافتقاره للجودة الفنية والإخراج التقني إلا أنه يبقى أكثر تأثيراً على الرأي العام من المحتوى الاحترافي (المراسلون).

وفي معرض هذا الفقرة سنحاول دراسة وتسليط الضوء على نموذج مهم وبارز لـ "صحافة المواطن" في تأثيرها على الرأي العام، وهنا سنتناول حالة: بائع السمك (محسن فكري) الذي قُتل على أيدي القوات النظامية في منطقة الحسيمية شمالي المغرب.

رابط الخبر: https: //www.youtube.com/watch?v=LX6aOnWL9-s

في28 أكتوبر2016 تداول ناشطون ومواطنون صور وفيديوهات توثق حالة مقتل شاب مغربي، بعد أن قام رجل شرطة برمي أسماكه في شاحنة نفايات بحجة أن السمك الذي صاده ممنوع بيعه؛ مما دفع الشاب إلى إلقاء نفسه في الشاحنة احتجاجا على مصادرة سلعته.

وبثت قناة الجزيرة خبراً حول تلك الحادثة، وأرفقت معه صورا (من توثيق مواطنين على صفحات التواصل الاجتماعي) ، وبعدها جاء "محسن فكري" كشخصية الأسبوع ضمن برنامج (سباق الأخبار) الذي يختار بين الشخصيات الأكثر تأثيراً وتناولاً في الإعلام، وحصل "محسن فكري" على 88% من تصويت مشاهدي الجزيرة على منابرها ووسائطها الإعلامية، حيث بلغت نسبة التصويت أكثر من 60000 مشارك وهي نسبة كبيرة جداً(موقع الجزيرة نت)، وأطلق مغردون على وسيط تويتر هاشتاقات كثيرة: (#ـ طحن مو، #ـ كلنا محسن فكري)، وعبروا عن حزنهم لما حدث

للشاب، وتم تداول صور وخبر مقتل "محسن فكري" بنطاق واسع، وخرجت مظاهرات في المغرب تضامناً مع أسرة الشاب.

إن هذا الخبر يُعد من بين مئات الأخبار التي تتناولها "صحافة المواطن"، والتي تبيّن لنا بما لا يدع مكاناً للشك أن هذا النوع من الصحافة يؤثر في الرأي العام تأثيراً غير محدود، ورغم رداءة الصورة والصوت الذين يوثقان للحادثة إلا أن تأثيره ومعناه بلغا درجة كبيرة حتى وصل تأثيره لصناع القرار وأعلى السلطة في البلاد، وهذا أكد لنا الفرضية التي عرضناها في مطلع دراستنا، وباستطلاعنا القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة جاءت النتائج التالية:

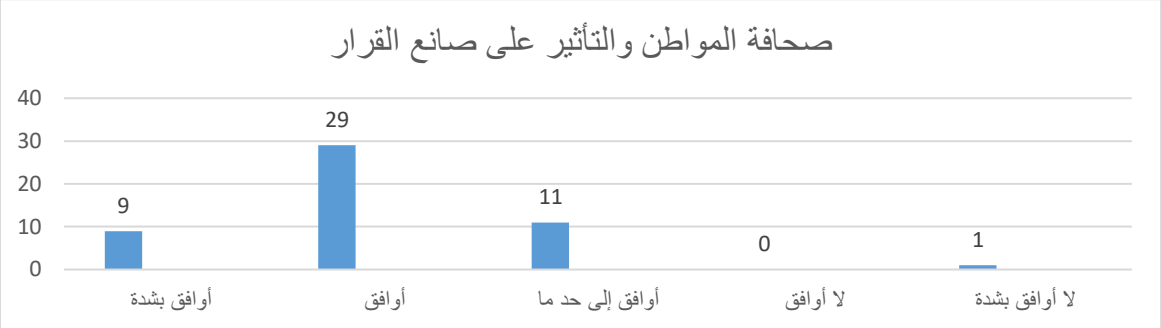

الشكل رقم (6) يجيب على سؤال: صحافة المواطن تؤثر في صناع القرار؟

يرى 76% أن صحافة المواطن تؤثر في صناع القرار، واتفق أيضاً 22% مع الرأي السابق ولكن إلى حد ما، في حين 2% لا يوافقون.

"صحافة المواطن" أثرت بشكل كبير خلال الأعوام الماضية على تكوين الآراء وتشكيل الاتجاهات، والضغط على الحكومات، لتغير العديد من سياساتها وقراراتها، أو بالتعبير عن رفضها وامتعاضها أو تأييدها وترحيبها، وكانت "صحافة المواطن" وتفاعل نشطاء شبكات التواصل الاجتماعي قد أدت إلى إقالة مسؤولين ووزراء بارزين(تقرير وزير العدل المصرى 2015)، كما هو الحال في حادثة استقالة وزير العدل المصري بعد تصريحاته باستحالة (تعيين ابن الزبّال في مناصب العدل والقانون)!

ويؤكد نائب رئيس قسم المراسلين بالجزيرة "عثمان البتيري" أن صحافة الموطن تؤثر بشكل كبير على الرأي العام، وقال إنه أصبح بالإمكان أن تقود مظاهرة مليونية على فيسبوك أو تويتر بدلاً عن الشارع، وأنه يمكن أن تشكل ضغطاً على الحكومات والمجتمع الدولي من خلال توثيق لحدث معين أو انتهاك أو مجزرة، وأضاف: " الآن الحكومات تحسب ألف حساب للفساد والتجاوزات في الماضي كان يمكن أن تعتدي قوى الأمن على المواطنين دون أي رد فعل، الآن إذا تم ذلك يمكن أن يوثقه المواطن، ويفضح الحكومات القمعية أمام الرأي العام ويجعلها في حال تخوف وهلع"(البتيري مقابلة).

وبالعودة لحالة مقتل (محسن فكري) فإن تأثير هذا الخبر وصل فعلاً إلى صناع القرار وأعلى السلطة التنفيذية في البلاد، إذ أصدر ملك المغرب "محمد السادس" تعليمات واضحة لوزير الداخلية "محمد حصاد": بـ " عدم التسامح مع أي مسؤول عن وفاة "حسن فكري"(2016، موقع: Way back Machine.).

إن تأثير "صحافة المواطن" على الرأي العام بلغ أهمية كبرى، جعل أكبر المحطات والقنوات الفضائية توظفها، وتهتم بها، وتعتمدها مصدراً إخبارياً مهماً، ولكن ما هي العوامل المرتبطة بتأثير "صحافة المواطن" على الرأي العام؟ قال

مدير الأخبار بقناة الجزيرة "عاصف حميدي" إن هنالك ثلاثة عوامل رئيسية تجعل من "صحافة المواطن" مؤثرة في الرأي العام:

أ. قيمة الحدث المُصور؛

ب. طريقة التصوير وجودته؛

ج. القناة التي عرضت الصورة؛

وأشار حميدي إلى أن هنالك فرقاً كبيراً بين أن يعرض محتوى المواطن على (قناة الجزيرة) أو على قناة محلية أخرى، وأن أهمية القناة وجماهيريتها تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، إذن هكذا تؤثر صحافة المواطن في الرأي العام، وهذه العوامل والمؤثرات تختلف وتترابط بعوامل خارجية وداخلية وليست ثابتة بل متغيرة.

وتبين لنا من خلال الفقرات السابقة كيف أثرت "صحافة المواطن" على الرأي العام، وتشهد هذه الظاهرة انتشاراً واسعاً وكبيراً في كافة مناحي الحياة، وليس الإعلام فقط؛ بل في السياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها من مجالات الفضاء العمومي.

وفي ختام بحثنا حول "صحافة المواطن وكيفية تأثيرها في الرأي العام" استطلعنا القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة ووجهنا لهم سؤالاً حول فرضية مستقبلية، وهي أن "صحافة المواطن" ستعيد المشاهدين إلى حضن وسائل الإعلام التقليدية مرة أخرى، بعد النفور الكبير وتراجع نسبة المشاهدة؛ وذلك لأنهم سيرون ما ينتجونه وما هو واقعي، إذ إن النشرة ستكون نشرتهم، وأنه خطاب غير اعتيادي في الشكل والمضمون.

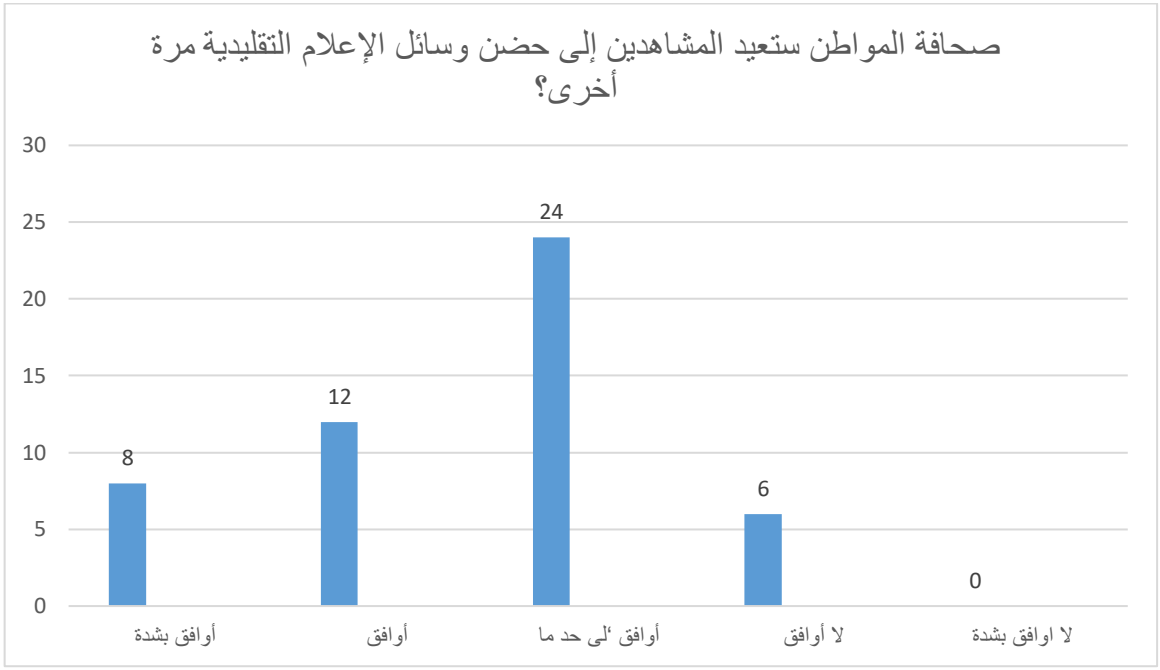

الشكل رقم (7) يجيب على فرضية أن صحافة المواطن ستعيد المشاهدين إلى حضن وسائل الإعلام التقليدية مرة أخرى؟

وجدنا أن 40% من القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة يوافقون على تلك الفرضية ويؤكدونها، ويوافق أيضاً 48% آخرون ولكن إلى حد ما، بينما لا يوافق 12% على تلك الفرضية.

هذه الفرضية مستقبلية ومبنية على تصوراتنا الناتجة من المعطيات سالفة الذكر، وخاصةً حجم التوظيف والاعتماد الكبير لـ "صحافة المواطن" في وسائل الإعلام التقليدية خاصةً قناة الجزيرة الإخبارية؛ وتوجه أغلب الجماهير نحو فضاء الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

نتائج الدراسة:

في ختام بحثنا (صحافة المواطن وكيفية تأثيرها على الرأي العام) نشير إلى أن البداية كانت بالتناول النظري لمفهوم وتاريخ الصحافة، وبروز المواطن في المشهد الإعلامي كمنتج وليس كمستقبل فقط؛ وتأثير التلفزيون في الرأي العام؛ وتناولنا قناة الجزيرة كحالة وظفت "صحافة المواطن" وحققت النموذج التكاملي، واختتمنا عملنا بالبحث في كيفية وحجم تأثيرها على الرأي العام؛ وخرجنا بأهم النتائج التالية:

1- ممارسة الصحافة متاحة لكافة الناس، وليست مقتصرة على المتخصصين فيها فقط، والموهبة والسليقة والثقافة هي العامل المرجح والعنصر المهم في العمل الصحفي.

2- مهنة الصحافة والإعلام تتقدم بسرعة فائقة، وهي من أكثر المجالات استفادة من التقنيات والاختراعات عامة.

3- "صحافة المواطن" مفهوم مُختلف ومتفق حوله في الوقت نفسه، تعددت تعريفاته ووجهات النظر فيه، وحظي بإجماع من قبل الأكاديميين والصحفيين المحترفين باعتباره مصدراً جديداً من مصادر الأخبار المهمة والمؤثرة، ويمثل إضافة كبيرة للإعلام التقليدي بوجه خاص وللإعلام والتوعية في الفضاء العمومي بشكل عام.

4- وقع تغّير جذري وشبه كامل للمتلقين (الجماهير) لوسائل الإعلام، فارتفعت درجات الوعي لهم، وتعددت الخيارات لاستهلاك المحتوى الإعلامي الذي يناسبهم، وبالتالي استعصت عملية التأثير فيهم، عكس ما كان سهلاً في السابق.

5- "صحافة المواطن" تؤثر في الرأي العام بشكلٍ كبير، وفي الحالتين: سواء قبلياً على الفضاء الافتراضي في لحظات التداول بين رواد التواصل الاجتماعي، أو بعدياً حال وظفتها وسائل الإعلام التقليدية على شاشاتها البلورية.

6- تعتبر السرعة الفائقة والسلاسة في نقل وبث وعرض الحدث والخبر من أهم مميزات "صحافة المواطن" وما يترتب عن ذلك من تأثير على الرأي العام، عكس الإعلام التقليدي التي تتسم خطواته في نقله للأحداث خاصة الطارئة وغير المتوقعة بالبطء والرتابة.

7- .قناة الجزيرة من القنوات المؤثرة على نطاق العالم أجمع، وفي العالم العربي بشكل أخص، رغم بعض الأخطاء المهنية التي اقترفتها، وناهيك عن وقوعها في براثن الأجندات السياسية الدولية مؤخراً.

8- تبوأت "صحافة المواطن" موقعاً مهماً ورياديا كمصدر من مصادر الأخبار في وسائل الإعلام التقليدية، وخاصة في قناة (الجزيرة)، وكانت لها أهمية وحضور حتى من قبل الانتشار المهول لوسائط التواصل الاجتماعي والتدفق الهائل للمعلومات والأخبار على فضاء الإنترنت وستزداد أهميتها أكثر في المستقبل.

9- . "صحافة المواطن" جد مؤثرة وتترتب عليها ردود فعل، وهي تصل إلى صناع القرار (السلطة التنفيذية في البلاد).

10-وسائط (تويتر، وفيسبوك، ويوتيوب) من أهم منصات المواطنين والشخصيات العامة للنشر، وهي تزخر بالأخبار والقصص؛ وبالنسبة إلى الصحفيين، فهي تمثل أهم المصادر لاستقاء المعلومات والاتجاهات والأخبار.

11-الصحفيون القائمون بالاتصال يقضون أوقاتاً طويلة على وسائط التواصل الاجتماعي، وعلى رأس كل خمس دقائق، لأنه في أي لحظة قد يجدون ضالتهم من الأخبار والقصص المهمة.

12-وسائط التواصل الاجتماعي ذوبت الفوارق وقربت المسافات، وسرعت من نقل المعلومات والأخبار والتجارب، وغيرت من أدوار وسائل الإعلام وموقعها في المجتمع، وبالتالي قلصت الفوارق بين الصحفيين والمواطنين.

13-هنالك بون شاسع بين الإعلام التلفزيوني الحكومي أو الخاص من ناحية وبين مشاعر الشعوب والمواطنين على وسائط التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى.

14-"صحافة المواطن" تعتبر إضافة نوعية للإعلام التقليدي الذي شرعنها واعترفت بها ضمنياً.

التوصيات:

بعد أن فرغنا من دراستنا "صحافة المواطن" وكيفية تأثيرها على الرأي العام وبناءً على النتائج السابقة والمعطيات الواردة في فقرات ومباحث الدراسة نقدم جملة من التوصيات والمقترحات:

1- نأمل أن يتم تعميم وتدريس موضوع "صحافة المواطن" على مستويات التعليم الجامعي خاصةً في تخصصات الصحافة والإعلام، وأيضاً يُدرس في التخصصات الأخرى كوحدة من الوحدات؛ لأنه يسهم في تأطير وتقديم أرضية وأدوات مهنية للذين يرغبون في الانخراط الإعلامي.

2- القائمون على تخصصات الإعلام والاتصال في الجامعات والمعاهد يجب أن يراعوا قدرات الطلاب وميولاتهم، وأن تكون الموهبة والرغبة والفكرة لدى الطالب هي بوابته للولوج إلى الإعلام؛ الساحة الإعلامية العربية الراهنة في حاجة إلى إعلاميين مؤهلين ومؤثرين ولو قلة وليس كثرة.

3- الاهتمام بالجانب التطبيقي وتنمية الإبداع وإطلاق الخيال والمبادرات لدى طلاب ودارسي الإعلام أمر لا بد منه، كذلك ينبغي أن تتطور أساليب وطرق التدريس، وأن تكون المناهج مواكبة ومُحدثة؛ لكيلا يجد دارسو الإعلام فجوة كبيرة بين ما تلقونه وبين ما يجدونه في سوق العمل.

4- على وسائل الإعلام التقليدية الانفتاح على فضاء الإنترنت، وتوظيف وسائط التواصل الاجتماعي في إنتاج قصص إنسانية ومواد إخبارية مهنية وإحداث نموذج من التكامل بين الإعلام الجديد والقديم؛ والانتباه إلى أن أنماط ورغبات الجماهير تغيرت وهي متحركة وخياراتهم متعددة.

5- على وسائل الإعلام التقليدية تدريب محرريها باستمرار، وتطوير قدراتهم ومهاراتهم في كيفية التعامل مع محتويات المواطنين على وسائط التواصل الاجتماعي.

لائحة المصادر والمراجع:

1- تقرير مركز هيردو لدعم التعبير الرقمي (2016)، تأثير صحافة المواطن ومستقبلها في ظل التطور التكنولوجي' القاهرة.

2- جمال الرزن (2017)، الاعلام التقليدي والجديد في سياق تمدد الاعلام الاجتماعي وشبكاته، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.

3- خالد الجابر، (2004)، إشكالية المصداقية في البث الفضائي العربي "الجزيرة كنموذج"، رسالة ماجستير، غرب فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية.

4- راكيل البوكيرك، (2011)، ما هو الدور الذي لعبته الجزيرة وشبكات الإعلام الاجتماعي في ثورتي تونس ومصر؟ دراسة تحليلية لدور الإعلام في السياقات الثورية، رسالة ماجستير، سانت أندروز، المملكة المتحدة.

5- عاجل: الملك يتدخل على الخط في قضية "محسن فكري" بائع السمك وهذا ما قام به، المغرب 24، 29 اكتوبر، 2016، موقع: Way back Machine
6- عاصف حميدي، 2007، مدير تحرير قناة الجزيرة، مقابلة مع الباحث، الدوحة، قطر.
7- عباس مصطفى صادق (2009)، مصادر التنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد والتكنلوجيا، جامعة البحرين.
8- عبد الله الزين الحيدري (2017)، الميديا الاجتماعية: المصانع الجديدة للرأي العام، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر.
9- عثمان البتيري (2017) نائب رئيس قسم المراسلين بقناة الجزيرة، مقابلة مع الباحث، الدوحة، قطر.
10-المجلة العربية، صحافة المواطن: تجريد المفهوم، نقلا عن: خالد محمد (غازي)، الصحافة الإلكترونية العربية (2016) الالتزام والانفلات في الخطاب والطرح، الجيزة: وكالة الصحافة العربية، القاهرة.
11-هشام ناصف (2007) رئيس قسم التواصل الاجتماعي بقناة الجزيرة، مقابلة مع الباحث، الدوحة، قطر.
12-وكالة الأنباء القطرية، (2012) الإعلام الإلكتروني وتأثيره على الرأي العام، المكتبة الوطنية، الدوحة. قطر.

المراجع الأجنبية:

13 -Theodor W. Adorno, Max Horkheimer,(1944) Dialectic of Enlightenment, Social Studies Association, Inc, New York.

الاستمارة الموزعة على القائمين بالاتصال في قناة الجزيرة:

موضوع البحث: صحافة المواطن وتأثيرها على الرأي العام

النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة في الفترة ما بين يوليو2016م إلى يناير2017.

بين أيديكم استبيان حول "دور صحافة المواطن وتأثيرها على الرأي العام بالتطبيق على النشرات الإخبارية لقناة الجزيرة خلال الفترة الممتدة يوليو 2016م إلى يناير2017م"، ويهدف الاستبيان إلى التعرف على تجربة قناة الجزيرة في التعامل مع صحافة المواطن باعتبارها مصدراً إخباريًّا حديثًا بات يفرض نفسه على جميع وسائل الإعلام، واستقصاء موقعها في النشرات الإخبارية للقناة، وقياس حجم استخداماتها وأساليبها وطرق التحقق منها، ودور هذا المصدر في التأثير على الرأي العام...، إلخ.

نرجو وضع علامة أمام الإجابة (✓) التي تمثِّل عاداتكم وتوجهاتكم، ويمكنكم كتابة أية معلومة ترونها ضرورية وتساعد الباحث على الإحاطة بدور صحافة المواطن وتأثيرها في الرأي العام.

إعداد الباحث: محمد محمود أحمد

البيانات الأولية:

- النوع

1. ذكر.....

2. أنثى.....

- الدرجة الأكاديمية

1. التعليم ما بعد الجامعي.....

2. بكالوريوس.....

3. أخرى تُذكر.....

- التجربة المهنية في مجال الإعلام

1. من 3 إلى 5 أعوام.....

2. من 6 إلى 10 أعوام.....

3. من 11 إلى 15عاماً....

4. من 16 إلى 20عاماً...

5. فوق الـ21 عاماً.....

الأسئلة

1. ما متوسط الساعات التي تقضيها في وسائط التواصل الاجتماعي خلال اليوم؟

- نصف ساعة إلى ساعة واحدة.....

- من ساعة واحدة إلى ساعتين.....

- أكثر من ثلاث ساعات.....

2. هل تؤيد اعتماد ما يُنتجه المواطن من محتوى إخباري مصدراً للأخبار؟

- نعم .....

- لا.....

3. إذا كانت إجابتكم بـــ (لا)، بم تفسِّر ذلك؟

.....

.....

.....

.....

4. رتِّبْ هذه المصادر من حيث أولوية الاعتماد عليها بإعطاء أرقام متسلسلة من 1 إلى 5:

- وكالات الأنباء.....

- الإنتاج التحريري للمحرِّرين.....

- البيانات الصحفية.....

- المؤتمرات الصحفية.....

- فيديوهات وصور المواطن من موقع الحدث.....

5. ما دوافع انتشار صحافة المواطن؟

.....

.....

6. صحافة المواطن ستكون من المصادر المهمة للأخبار في المستقبل:

- أوافق بشدة .....

- أوافق.....

- أوافق إلى حدٍّ ما.....

- لا أوافق.....

- لا أوافق بشدة.....

7. هل أثَّرت صور صحافة المواطن على الهوية البصرية للقناة؟

- كثيراً.....

- قليلاً.....

- إلى حدٍّ ما .....

8. إلى أي مدى تؤثِّر صحافة المواطن في تشكيل الرأي العام؟

- بشكل كبير .....

- متوسط .....

- محدود.....

9. كيف تؤثِّر صحافة المواطن في تشكيل الرأي العام؟

- تنقل الحدث بسرعة فور وقوعه .....

- تنقل أحداثًا وقضايا مهمة قريبة من اهتمامات الرأي العام.....

- تنقل الحقيقة مجردة، دون أجندة، وتعطي انطباعاً بالصدق.....

- إثارة العواطف والمخاوف .....

10. صحافة المواطن تؤثِّر في الرأي العام وهي أكثر تحيزًا له بفعل عفويتها، كما أن تأثيرها يصل لصنَّاع القرار وإلى أعلى السلطة التنفيذية:

- أوافق بشدة.....

- أوافق .....

- أوافق إلى حدٍّ ما.....

- لا أوافق.....

- لا أوافق بشدة.....

11. هناك بون شاسع بين الإعلام التلفزيوني الحكومي أو الخاص من ناحية، وبين مشاعر الشعوب والمواطنين على وسائط التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى؟

- أوافق بشدة.....

- أوافق .....

- أوافق إلى حدٍّ ما.....

- لا أوافق.....

- لا أوافق بشدة.....

12. صحافة المواطن ستعيد المشاهدين والقُرَّاء إلى حضن وسائل الإعلام التقليدية مرة أخرى بعد النفور الكبير وتراجع نسبة المشاهدة؛ وذلك لأنهم سَيَرَوْن ما ينتجونه، وما هو واقعي؛ إذ إن النشرة ستكون نشرتهم، وسيكون الخطاب غير معتادٍ في الشكل والمضمون.

- أوافق بشدة.....

- أوافق .....

- أوافق إلى حدٍّ ما.....

- لا أوافق.....

- لا أوافق بشدة.....